

سماحة الأخ في الله الشيخ صالح بن عبد الله الدرويش

— حفظه الله ورعاه —

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أرجو من الله سبحانه أن تكونوا في صلاح وفلاح وسرور وحبور. وفي خدمة الدين الحنيف واصلاح المجتمع.

جعلكم الله مصباحاً منيراً للدرب، وأخذ بيدكم إلى ما فيه رضاه.

استلمت بيد التكريم والتبجيل قبل بضعة أيام (عاشر شوال المكرم) هديتكم، اعني الكتاب الموسوم بـ «الإمامة والنص» وقلت: في نفسي هدية حلوة من بلاد التمور والحلويات، وفتحت الغلاف فاستوقف نظري إليه في بادئ الأمر خطكم الشريف والذي جاء فيه: «اهداء للشيخ العلامة السبحاني وفقه الله آمل ان يتسع وقتكم للاطلاع عليه ودراسته باتصاف...».

ثم لاحظت تقريظ الكتاب بقلم الشيخ سعد بن عبد الله الحميد حيث ابتدأ كلامه بعد البسملة والحمد — بقوله: فإن من الأمور التي يبغضها الله لأهل الإسلام الفرقة والاختلاف كما قال سبحانه: (وَ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَ اختلفوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ) إلى أن قال: «وكل غيور على دين الله ينفر من الاختلاف ويكرهه ويسعى إلى درئه ما استطاع».

فتفاعلت بمستهل التقريظ وقلت في نفسي ان المقرظ من دعاة التقريب، والكتاب المهدي في طريقه، ثم سبرت فهرس الموضوعات فأخذتني الحيرة بين التعبير الماضي للمقرظ ومحتويات الكتاب، فايقت ان المقرظ من رجال التفرقة وحماتها، وأنه اتخذ التعبير المذكور واجهة لدعمه موقف الكتاب، الذي يفرق ولا يجمع، ويشتت ولا يلم، ويؤجج نار الشحناء والعداء بين المسلمين، ولا يعمل على توطيد علائق الاخوة بينهم .

ومما لفت انتباهي عند سبر فهرس الموضوعات عنوان «تعظيم الشيعة لليهود والنصارى» فتحيرت: كيف ينسب الكاتب إلى الشيعة تعظيم اليهود والنصارى مع أن إمام الشيعة وإمام المسلمين علي بن أبي

طالب (عليه السلام) هو الذي استأصل شأفة اليهود في قلاعهم، وسقاهم كؤوس الذلّ بسيفه وسنانه، وقتل أبطالهم، وفي مقدمتهم مرحب الخيبري مرتجزاً:

أنا الذي سمّنتي أمي حيدرة***ضرعام آجام وليث قسورة

وقد كرّمه الرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما بعثه لقتال الخيبريين بقوله: «لأعطينَ الرايةَ غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح على يديه، كرار غير فرار»، وقد اطاح بقوله: «غير فرار» باللذَيْن اخذا الراية، من قبل ثم رجعا منهزمين، وأتّهما بالجبن والفرار.

ثم عدتُ إلى متن الكتاب حتّى أقرأ ذلك الفصل عن كذب وأتعرّف على حقيقة هذه الدعوى، دعوى «تعظيم الشيعة لليهود والنصارى» أو ليس رجال الشيعة هم الذين أخرجوا اليهود عن الوطن الإسلامي – في جنوب لبنان – صاغرين وبذلك صاروا أسوة لأبطال فلسطين وقذوة لابناء الحجارة وعلموهم بأنّ التحرّر من ذلّ العدوان الصهيوني لا يكتب إلّا بالتضحية والعمليات الاستشهادية؟!

كنت افكر بهذا الموضوع، فقرأت ذلك الفصل فلم اجد فيه سوى أن جماعة من اليهود سألوا الإمام عليّاً عن مسائل فاجابهم وأقنعهم فأسلموا غبّ ذلك وقالوا: «أشهد ألا إله الله و...»، وكانت نتيجة الاجابة هي رفضهم للديانة اليهودية أو النصرانية ودخولهم حظيرة الإسلام.

شيخنا الجليل! اطال الله بقائك هل أن هذه الروايات – سواء أصحت أم لم تصحّ – تدلّ على تعظيم الشيعة لليهود والنصارى؟ أو أنها تدل على سعة علم الوصيّ واخضاعه اليهود والنصارى بالبيان الرصين لقبول الإسلام واللجوء إليه؟ ولا غرو في ذلك وهو (عليه السلام) باب علم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واقضى الأمة، نطقت بذلك الاثار والاخبار واحتفلت به المجامع والكتب .

بالله عليك! لو كانت هذه الروايات واردة في حق واحد من الصحابة أو احد الشيخين، وكانت تشير إلى أن جماعة من اليهود أو النصارى سألوا ابا بكر أو عمر عن مسائل فاجاب عنها بأجوبة انتهت إلى اسلام السائلين، هل كان الكاتب عندئذ يتهم أهل نحلته بتعظيم اليهود والنصارى؟

قليلاً من الانصاف! قليلاً من الوعي !

وقد قال الله سبحانه: (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اِعْدِلُوا هُوَ اَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ) (1).

فلو صحَّ ما ادعاه الكاتب من أن اسلام اليهود والنصارى على ضوء بيان الوصي (عليه السلام)، دليل على تعظيم الشيعة لليهود والنصارى فالقرآن الكريم أول من عظم اليهود والنصارى. حيث وصف نفياً منهم بالإيمان غبَّ سماع الآيات القرآنية، قال سبحانه: (لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ * يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ يُؤْمِنُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ) (2).

قل لنا يا ايها الاخ في الله هل يصحَّ لإنسان عاقل أن يتهم الذكر الحكيم بتعظيم اليهود والنصارى بحجة انه يصفهم بقوله:

(وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ مَا نُزِّلَ إِلَيْكُمْ وَ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) (3).

لقد فرق سبحانه وتعالى بين اليهود والنصارى وصف الطائفة الثانية بأنهم أقرب مودة إلى المؤمنين وقال: (وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَ رُهْبَانًا وَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ) (4).

إن القرآن الكريم يأمر المشركين بسؤال أهل الكتاب للتعرف على سمات الأنبياء ويقول: (وَ مَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (5).

لا شكَّ أن لأهل الذكر مفهوما واسعا يعم الاحبار والرهبان وغيرهم ولكنهما بلا شكَّ من مصاديق الآية حسب سياقها، أفيكون الأمر بسؤالهم تعظيماً لليهود والنصارى!؟

لا أدري ولا المنجم يدري ولا القرءاء يدرون !

1 . المائدة: 8 .

2 . آل عمران: 13 – 14 .

3 . آل عمران: 199 .

4 . المائدة: 82 .

5 . الأنبياء: 7 .

كعب الاحبار وعاء العلم

والحقيقة أن بعض الصحابة هم الذين عظموا اليهود والنصارى، — على وفق الضابطة التي ذكرها المؤلف — هذا هو كعب بن ماتع الحميري الذي قالوا في حقه: هو من أوعية العلم ومن كبار علماء أهل الكتاب، أسلم في زمن أبي بكر، وقدم من اليمن في خلافة عمر، فأخذ عنه الصحابة وغيرهم، وأخذ هو من الكتاب والسنة عن الصحابة، وتوفي في خلافة عثمان، وروى عنه جماعة من التابعين، وله شيء في صحيح البخاري وغيره.

قال الذهبي: العلامة الحبر الذي كان يهودياً فأسلم بعد وفاة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، وقدم المدينة من اليمن في أيام عمر ، فجالس أصحاب محمد فكان يحدثهم عن الكتب الإسرائيلية ويحفظ عجائب. إلى أن قال: حدث عنه أبو هريرة ومعاوية وابن عباس، وذلك من قبيل رواية الصحابي عن التابعي وهو نادر عزيز، وحدث عنه أيضاً أسلم مولى عمر وتبوع الحميري ابن امرأة كعب. وروى عنه عدة من التابعين كعطاء بن يسار وغيره مرسلًا.

وقع له رواية في سنن أبي داود والترمذي والنسائي.⁽⁶⁾

وترى الذهبي في كتابه «تذكرة الحفاظ» يعرفه أيضاً بأنه من أوعية العلم.⁽⁷⁾

ومعنى ذلك أن الصحابة كانوا يعتقدون أنه موئل العلم والفضل، ولهذا السبب أخذ عنه الصحابة وغيرهم. وعندئذ يسأل: إذا أخذ عنه الصحابة وغيرهم على أنه من أوعية العلم، فما هو ذلك الذي أخذه عنه؟ هل أخذوا عنه سوى الإسرائيليات المحرّفة والكاذبة؟ فإنه لم يكن عنده — على فرض كونه صادقاً — سوى تلك الأساطير والقصص الموهومة. فهل تسعد أمة أخذت معالم دينها عن المحدث اليهودي، المتظاهر

6 . سير أعلام النبلاء: 489/3 ولاحظ تفسير ابن كثير : 339/3 سورة النمل حيث قال: — بعد ما أورد طائفة من الأخبار في قصة ملكة سبأ مع سليمان — : والأقرب في مثل هذه السياقات أنها متلقاة عن أهل الكتاب، مما وجد في صحفهم كروايات كعب ووهب، سامحهما الله تعالى في ما نقلاه إلى هذه الأمة، من أخبار بني إسرائيل من الأوابد والغرائب والعجائب مما كان وما لم يكن، ومما حرف وبدل ونسخ، وقد أغنانا الله سبحانه عن ذلك بما هو أصح منه وأنفع وأوضح وأبلغ.

7 . تذكرة الحفاظ: 52/1.

بالإسلام المعتمد على الكتب المحرفة بنص القرآن الكريم؟! وهذا، مع افتراض كونه صادقاً، أما إذا كان كاذباً فالخطب أفدح وأجل، ولا يقارن بشيء.

والمطالع الكريم في روايات كعب يقف على أنه يركز على القول بأمرين: التجسيم والرؤية، وقد اتخذهما بعض أهل الحديث من الآثار الصحيحة، فبنوا عليهما العقائد الإسلامية وكفروا المخالف.

والعجب أن عثمان بن عفان ربما كان يستفتيه في بعض الأمور. فقد سأله عن المال المجتمع المؤداة زكاته هل هو من الكنز أو لا؟ وصار ذلك سبباً للمشاجرة بينه وبين أبي ذر وانتهى ذلك إلى تسيير أبي ذر الغفاري إلى الربذة⁽⁸⁾.

وهب بن منبه ناشر الاسرائيليات

وليس كعب الاحبار هو أول من أخذ عنه الصحابة فقد ابتلى المسلمون بعد كعب الاحبار بكتابي آخر قد بلغ الغاية في بثّ الاسرائيليات بين المسلمين حول تاريخ الأنبياء والأمم السالفة، وهو وهب بن منبه اليماني. قال الذهبي: ولد في آخر خلافة عثمان، كثير النقل عن كتب الاسرائيليات، توفي سنة 114هـ وقد وضعه الفلاس.⁽⁹⁾

وقال في تذكرة الحفاظ: عالم أهل اليمن، ولد سنة أربع وثلاثين وعنده من علم أهل الكتاب شيء كثير، فإنه صرف عنايته إلى ذلك وبالغ، وحديثه في الصحيحين عن أخيه همام.⁽¹⁰⁾

وترجمه أبو نعيم في حلية الأولياء ترجمة مفصلة استغرقت قرابة ستين صفحة، وبسط الكلام في نقل أقواله وكلماته القصار.⁽¹¹⁾

8 . مروج الذهب: 2 / 349 وغيره .

9 . ميزان الاعتدال: 4/352 – 353.

10 . تذكرة الحفاظ: 1/100 – 101.

11 . حلية الأولياء: 1/23 – 81.

وقد خدع عقول الصحابة بأفانين المكر، حيث صار يعرف نفسه بأنه أعلم ممن قبله وممن عاصره بقوله لبعض حضار مجلسه: يقولون عبد الله بن سلام أعلم أهل زمانه، وكعب أعلم أهل زمانه، أفرأيت من جمع علمهما؟ يعني نفسه.⁽¹²⁾

وقد تسنم الرجل، منبر التحدث عن الأنبياء والأمم السالفة يوم كان نقل الحديث عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ممنوعاً وأخذ بمجامع القلوب فأخذ عنه من أخذ، وكانت نتيجة ذلك التحدث، انتشار الإسرائيليات حول حياة الأنبياء في العواصم الإسلامية، وقد دون ما ألقاه في مجلد واحد، أسماه في كشف الظنون «قصص الأبرار وقصص الأخيار».⁽¹³⁾

وكم هناك من مستسلمة أهل الكتاب صاروا مصادر للقصص والتفسير كتميم بن أوس الداري راوية الاساطير، وهاهي الصحاح والسنن مليئة برواياتهم... وتذكر قصصهم.

فإذا صحَّ زعم الكاتب أن أيمان أهل الكتاب – بعد ما اتم الإمام عليّ (عليه السلام)، الحجة عليهم – دليل على تعظيمهم فليكن عكوف الصحابة والتابعين ومن ثم المحدثين على أبواب هؤلاء من أفضل الأدلة على تعظيمهم .

لماذا لا نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ ؟

الاخبار المتواترة ونقد اسانيدھا

إن الكاتب يصبّ جهوده على تضييف رواة الأحاديث المتواترة أو المتضافرة كما في الروايات الواردة حول آيتي الإكمال والبلاغ.(ص 563 – 596، من نفس الكتاب)

فقد نقل فيه قرابة خمسين حديثاً وبذل جهوده لتضييف اسانيد الروايات، ذاهلاً عن أن الضابط في الحديث المتواتر أو المتضافر هو «اخبار جماعة عن واقعة يفيد أخبارهم العلم» سواء أكانوا ثقة أم لا، وإذا ضم إلى هذه الروايات الهائلة ما أخرجهم أهل السنة حول نزول الآيتين يوم الغدير لتجلت الحقيقة باجلى مظاهرها. وتكون دراسة سند الأحاديث أمراً زانداً.

12 . تذكرة الحفاظ: 101/1.

13 . كشف الظنون: 223/2، مادة قصص.

المؤلف وابجدية رجال الشيعة

ومما يثير العجب ان الرجل وهو بصدد تضعيف احاديث الشيعة حول الإمامة اخذ ينقض ويبرم وهو لا يعرف مشاهير رجال الشيعة فضلا عن غيرهم.

يقول حول رواية العلاء عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر (عليه السلام): «والعلاء لم يصرح احد بوثاقته وتوثيق الخوئي له انما لوروده في اسناد كامل الزيارات» (لاحظ ص 569).

أقول: ان العلاء بن رزين من مشاهير رواة الشيعة وهو راوية محمد بن مسلم الثقفي وقد ورد في أسانيد الكتب الأربعة بهذا العنوان، (392) مورداً، يقول النجاشي: «روى عن أبي عبد الله، وصحب محمد بن مسلم وتفقه عليه وكان ثقة وجها» (رجال النجاشي رقم 809) ، وقال الشيخ الطوسي: «العلاء بن رزين القلاء، ثقة جليل القدر، له وهو أربع نسخ» (فهرس الشيخ رقم 500).

والسيد المحقق الخوئي نقل هذه الكلمات وليس في كلامه أي اشارة إلى ان توثيقه لوروده في اسانيد كامل الزيارات وان ورد في اسانيده، لكن وثاقته أوضح من الشمس، وابين من الامس، هذا هو معجم رجال الحديث لسيدنا الاستاذ الخوئي، لاحظ الجزء 11 ص 167، رقم الترجمة 7763 .

والعجب انه احال إلى الجزء 5 / 184 من معجم رجال الحديث للسيد الخوئي، ولم نجد أي اثر مما ذكره هناك .

اعتذار

اليك - ايها الاخ في الله - ارفع آيات الاعتذار عما جرى به قلبي ولم يكن إلا نفثة مصدر، تجلت على هذه الصحائف، وما دفعني إلى كتابتها سوى حبّ الإصهار بالحقيقة واستعتاب الشاغب لئلا ينطلي عليه ان ما نسجه حقائق راهنة. بل هو علبة السبّ ووعاء الشتم، يشبه علماء الشيعة - الذين خدموا الحضارة الإسلامية في مختلف الأصعدة - بالذباب الذي يتتبع مواضع الدم والجروح!!... كبرت كلمة خرجت من فمه .

وقد تبين عندي طيلة حياتي:

ان لكل شيء دليلاً إلا الافتراء على الشيعة .

ولكل شي نهاية الا الكذب على الشيعة.

وليس في العالم الإسلامي – وفلسطين تزرع تحت العدوان الصهيوني – مشكلة سوى مشكلة الشيعة، ولذلك لم تزل تدور الردود والاطروحات في الجامعات حول نقد عقائد الشيعة.
(قُلْ كُلُّ مُتَّبِعٍ فَتَرْبِّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنْ اهْتَدَى) (14).

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

جعفر السبحاني

مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)

قم المقدسة

23 شوال 1425 هـ

سماحة العلامة الشيخ جعفر السبحاني حفظه الله.

تحية طيبة وبعد،

فقد اطلعت على خطابكم الذي بعثتموه للشيخ صالح حفظه الله والمؤرخ بتاريخ 23 شوال والمتضمن لمسائل ومآخذ على بعض ما ورد في كتابنا (الإمامة والنص). والملاحظ من تاريخ الرسالة وتاريخ استلام الكتاب إنه لم يسعفكم الوقت لدراسة الكتاب بإتصاف كما طلب منكم الشيخ في إهدائه لكم، ولعل سبب ذلك هو ضيق الوقت وكثرة المشاغل كشأننا. على أي حال تتلخص ملاحظتكم بالآتي:

- إظهاركم الحرص على التقريب وجمع كلمة المسلمين ونبذ الفرقة.
- استنكاركم عنوان: تعظيم الشيعة لليهود والنصارى. وذكركم لمواقف الأئمة والشيعة من اليهود، ومآثر حزب الله.
- نقلكم لصفحات من كتابكم (بحوث في المثل والنحل) عن كعب الأبحار ووهب بن منبه دون مناسبة المقام لذلك كما سيأتي.
- استنكاركم تحت عنوان: الأخبار المتواترة ونقد أسانيدها، دراسة الأسانيد في الروايات المتواترة واعتباركم ذلك أمرا زائدا.
- تعليقكم على تخريجنا لإحدى الروايات.

فأحببت الرد على ما جاء في خطابكم في عجالة وبإيجاز شديد.

فيما يتعلق بحرصكم على الوحدة والتقريب ولم الشمل وتوطيد علائق الاخوة بين المسلمين، ونبذ الفرقة، وقولكم إن كتابنا هذا يفرق ولا يجمع ويشتت ولا يلم، ويؤجج نار الشحناء والعداء بين المسلمين ولا يعمل على توطيد علائق الأخوة بينهم.

فأقول: هذا المطلب بُغية كل مسلم ولكن أنى لنا هذا، إذا كنا نقول بأفواهنا ما ليس في قلوبنا والله اعلم بما نكتم، ونرى أن في التفتية فسحة - وهو أمر لا يتسع المجال لبيانته في هذه العجالة. وعلى أي حال لبيان المقصود انقل لسماحتكم ونحن نستحضر قول الله عزوجل: كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ - بعض ما سطرتموه في مصنفاتكم لتقفوا على حقيقة مثل هذه الدعاوى ففيها غنى عن التعليق:

أولا لاشك أنه لم يفوتنا لمزكم في الشيخين رضي الله عنهما في رسالتكم حيث قلتم: وقد كرمه الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما بعثه لقتال الخيبريين بقوله: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح على يديه، كرار غير فرار»، وقد أطاح بقوله: «غير فرار» باللذنين أخذوا الراية، من قبل ثم رجعا منهزمين، واتهما بالجبن والفرار.

وقد ذكرت ذلك صراحة في بعض كتبكم حيث قلت: إن فرارهما ضريبة لا تجبر إلى شرف الجيش الإسلامي
- سيد المرسلين - ص 399

ومن أقوالكم التي يبدو أنها تخدم قضية الوحدة بين المسلمين حسب مفهومكم: وما أن ارتحل الرسول الأعظم من هذه الدنيا ، حتى بدت الولايات تنهال عليها و على زوجها أمير المؤمنين ومن تلك الولايات والآهات ، اغتصاب حقها من أبيها (ضيعة فدك) - و لا أظن أن انتزاع فدك و سهم ذوي القربى من يدها كان داخلا في حساب القوم لولا موقفها الحازم من الخلافة و قد سلبت شرعيتها من زوجها بعد ما نص على ذلك رسول الله في حياته في حديث الغدير و حديث الثقلين و المنزلة و الولاية و غيرها من الأحاديث التي لا يسع المقام لذكرها. لكنهم أدركوا أن بقاء فدك بيد الزهراء يمددها بالقوة ..الخ.

ومن أقوالكم: أنه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ظهرت العُقد والضغائن الكامنة حيال أهل بيت النبوة - عليهم السلام - الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وفي ظليعتهم الإمام علي بن أبي طالب - عليه السلام - المنصوص على خلافته - الحجة الغراء على شهادة الزهراء ص 5 ، رسائل ومقالات، 351/3

ومنها: وهذا صنو النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووصيه وخليفته إذ حُرِم من حقه المشروع، وبدلت الخلافة التنصيبية إلى تداول الخلافة بين تيم وعدي ثم إلى أمية، قد بقي حليف بيته وأليف كتاب الله وهو يرى المفضول يمارس الخلافة مع وجود الفاضل، بل يرى تراثه نهبا - رسائل ومقالات - 433/1

ومنها: ومما يدل على أنها - أي الزهراء رضي الله عنها - ماتت مقهورة، مظلومة، مغصوبة الحق هي خطبتها المعروفة - المصدر السابق، ص 76

ومنها: وهناك ظهرت حوادث مريرة للغاية، وقد سكت قسم من المؤرخين عن سردها خوفاً ورهبة أو تزلفاً وطمعاً. مثل ما قام به عمر بن الخطاب من أخذ البيعة بالعنف حتى انتهى الأمر إلى إحراق الباب وكسره وما تلاه من حوادث. - المصدر السابق 15

ومنها: ونختم الرسالة - أي كتابه الحجة الغراء - بالسلام على الصديقة الشهيدة الممنوع إرثها، المكسور ضلعها، المظلوم بعلمها، المقتول ولدها - الحجة الغراء على شهادة الزهراء - 99

والعجيب إنكم تنكرون على العلامة فضل الله في رسالتكم التي بعثتموها إليه - أ نظر <http://www.fnoor.com/image555.jpg> - ، تطرقه إلى روايات الدار والباب وكسر الضلع ودعوتهم إلى الاهتمام بما هو أجدى للمسلمين، بينما تستميتون اتم بكل ما أوتيتم من قوة في إثبات ذلك في بحوثكم وكتاباتكم!!

ومنها: إن من يخالف أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم - أي عمر رضي الله عنه - الذي تدلّ القرائن على كونه إلزامياً، ثم يصف أمره بأنه نتيجة غلبة الوجد أو الهجر والهديان هل يوصف هذا بأنه صاحب ملكة رادعة عن اقتراف المحرمات؟! - عدالة الصحابة، 97

ومنها: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أوصى بالثقلين وأهل بيته، فخالفوا وصية الرسول، كما أنهم خالفوا في كثير من الأحكام، المذكورة في محلها، فقدموا الاجتهاد على النص، والمصلحة المزعومة على أمره، وبذلك أحدثوا في دينه بدعاً، ليس لها في الكتاب والسنة أصل. - عدالة الصحابة، 106

ومن أقوالكم: وأغلب الظن أنّ الوجه في منع تدوين الحديث ونشره ومدارسته ومذاكرته وكتابته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو نفس الوجه الذي منع من كتابة الصحيفة يوم الخميس عند احتضار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فالغاية بداية ونهاية وقبل رحلته وبعدها لم تتغير. - كتاب الحديث النبوي بين الرواية والدراية 28

ومنها: وبعث أبو بكر خالد بن الوليد ليطفى هذه الفتنة، ولكن خالداً، تجاوز الحد فقتل الصحابي: مالك بن نويرة، ولم يقتصر على قتله فحسب، بل زنى بزوجته أيضاً - عدالة الصحابة - ص 117

ومنها: هذا هو سيف الإسلام، وبطله يقتل الأبرياء واحداً بعد الآخر، ويتبرأ النبي الأعظم من جريمته ولكنه يُصبح بعد رحيل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم رجلاً باراً و سيفاً مسلولاً سلّه رسول الله ولا يُغمد، وإن زنى بزوجة مالك بن نويرة وقتله، فما حال غيره! - عدالة الصحابة، 109

ومنها: هناك روايات تخص بعض الصحابة بالذكر - كخالد بن الوليد، وأبو هريرة - من الذين لم تحسن صحبتهم ويخبر عن سوء مصيرهم ويندد بسوء عملهم، وهي كثيرة، - عدالة الصحابة، 107

ومنها: وكان لها - أي عائشة رضي الله عنها - موقف عدائي واضح من الإمام أمير المؤمنين عليه السلام - عدالة الصحابة، 126

ومنها: إن هناك رجالاً من السلف لا يسوغ لمنصف يمتلك مقياساً شرعياً سليماً يذهب إلى جواز حبهم أو الترحم عليهم، لأن في ذلك خروجاً صارخاً عن أبسط المقاييس والموازن الشرعية، ومن هؤلاء معاوية بن أبي سفيان، عمرو بن العاص - مع الشيعة الإمامية في عقائدهم ص 183

ومنها: إن معاوية لم يكن من الخلفاء الراشدين ، بل من ملوك بني أمية، الذين احتلوا هذا المنصب بالسيف و الإرهاب و الخديعة و الكذب. و لذا تمرد على إمام زمانه، علي(عليه السلام)، حينما أراد إزالته عن ولاية الشام.

ومنها: ولا نتمسك بمن سبقونا الذين أظلم أصحاب الأقلام المزيفة المرتزقة الذين جعلوا من معاوية كاتباً للوحي مع قبح سيرته، و كيف يقبل العقل بأن رسول الله الذي لا يفارقه الوحي و الذي لا ينطق عن الهوى و الذي يعلم بعلم الله كل شئ ، كيف يأت من معاوية على كتابة وحيه؟ و هل قلّ الصحابة؟.

ومنها: ومن سبر التاريخ بروح موضوعية وتجرد، يجد أنّ فئة من الصحابة سوّدت وجه التاريخ بنحو يثير أسف الخلف على هذا السلف - عدالة الصحابة 127

ومنها: إنّ بعض من صحب النبي وعاشره اقترف جرائم لا تُغتفر، سوّدت بها صحيفة حياته حتّى عدّ عاراً على الصحابة أنفسهم. وها نحن نذكر في المقام نبذة موجزة عن بعض الصحابة الذين عدلوا عن الطريق

المهيع لتكون نموذجاً لما لم نذكر، فإن استقصاء ذلك الجانب من حياة الصحابة رهن كتاب مفرد. وذكرت منهم خالد بن الوليد، وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنهما - عدالة الصحابة، 116

ومنها: معاوية وغيره ممن تستروا بالإسلام بعد أن عجزوا عن مقاومته وباعوا ضمائرهم للشيطان. - الحديث النبوي بين الرواية والدراية، ص 185

ومنها: عن عمر بن العاص أنه كان بؤرة الفتن والفساد؟ - الحديث النبوي بين الرواية والدراية، ص 158

ومنها: إن البخاري وإن ذكر شيئاً من فضائل علي وأهل بيته إلا أن قلمه يرتعش عندما يصل إلى فضائلهم فيعبث بالحديث مهما أمكن - مقدمة القول الصراح - ص 6 - رسائل ومسائل، 574/3

ومنها: إن البخاري ربما يتلاعب بالحديث فيحذف بعض أجزائه لغرض معين، وهو إنما حذف هذه الجملة المشهورة، أعني: «تقتله الفئة الباغية» بقصد تبرئة معاوية، وتبرير أعماله - عدالة الصحابة، 94

ومنها: أن أبا هريرة كان قصاصاً ذا خيال واسع يخلق أساطير في أبواب مختلفة ويسوقها في قالب الحديث.

ومنها: ومع هذا تجد أن البخاري أو مسلم لم يذكر له - أي علي رضي الله عنه - إلا ستين حديثاً. بالوقت نفسه يسهب في ذكر أحاديث أبي هريرة. وبعد هذا كله كيف يطمئن المسلم لكل الأحاديث التي وصلت إليه من هؤلاء

ومنها: والعجب - وما عشت أراك الدهر عجبا- إن الوهابية وليدة فكرة شيخ الضلالة ابن تيمية الذي عرفنا التوحيد في كتابة بقوله: انه سبحانه فوق سماواته على عرشه علي على خلقه. وعاد يقول: ينزل ربنا إلى سماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له. - إلى أن قال - : فان كان هذا رأي الأستاذ، فكيف بمن يلحس قصاعه ويجلس على موائده أمثال ابن القيم ومحمد بن عبدالوهاب وهؤلاء يريدون أن يكونوا أساتذة التوحيد ودعاته - وقال: ونرى أن علماء الوهابية في السعودية وغيرها يتزلفون إلى أصحاب السلطات وخلفاء الجور ويسعون في تبرير أعمالهم الظالمة ومواقفهم الجائرة ، ويجتهدون في إضفاء طابع الشرعية على

كل ما يصدر من حكامهم وأولي أمرهم برا كان أو فاجرا. ولا عجب في ذلك لأنهم هم الذين يرون الصلاة خلف كل إمام بر وفاجر صحيحة .. الخ - الوهابية في الميزان - مقدمة الطبعة الأولى.

ومنها إن ابن تيمية شيخ البدع والضلال، وكنت تودّ لو سمّح لك الوقت بأن تألّف رسالة كاملة تتضمن بدعه، ومخاريقه بزعمكم - رسائل ومقالات، 400/2

ومن أقوالكم: وغير خفي على القارئ الكريم إن أكثر هذه الكتب - التي تبين فساد العقائد المنسوبة إلى أهل البيت - تؤلّف بايعاز من الوهابية وتمويل منهم وتطبع وتوزع بالمجان تحقيقا لأغراض أسيادهم التي لا تتحقق إلا بضرب المسلمين بعضهم ببعض - التوحيد والشرك في القرآن الكريم - ص 18

فهذه بعض من أقوالكم نقلناها من كتبكم ومقالاتكم ولا يسعنا المقام لحصرها جميعا. ونحن نعرف شدة تلهفكم للرد، كما أنه ليس مرادنا تفنيدها هنا إذ حسبنا أننا نأخذ عليكم إنكم في مصنفاتكم تقتصرون على إيعاز الروايات إلى مصادرها دون بيان الفرق بين مجرد العزو وبين تخريج وتحقيق الروايات ولهذا نحن نطالبكم دائما بصحة النقل، وننكر عليكم سلوك مثل هذا المنهج، ونعده خيانة علمية. علي أي حال انظروا كيف توفقون بين أقوالكم هذه وبين مزاعمكم في قضية الوحدة، وأسألوا أنفسكم في أي اتجاه تصب هذه الأقوال والبحوث وأنتم القائلون أن التقريب بين الطوائف الإسلامية من الأمانى العزيزة، التي يتمناها كل مسلم. واللازم على المسلمين في هذه اللحظات الحاسمة الانطواء تحت المشتركات وإرجاع الاختلافات إلى المدارس والمحافل العلمية... هذا هو الذي يدعو إليه دعاء التقريب، وهو إلفات أنظار القادة إلى المشتركات المتوفرة بين المذاهب، وترك الاختلافات إلى المدارس ومراكز البحث. إن الوحدة الإسلامية لا تتحقق ولا تتجسد بهذه المؤتمرات، ولا بالخطب الرنانة الملقاة فيها، ولا بالشعارات الموجهة إلى الأمة الإسلامية ما لم تكن هناك اجراءات وقرارات عملية لتحقيق الوحدة (من كلمتكم في المؤتمر الدولي الرابع للتقريب بين المذاهب الإسلامية المنعقد في مكة المكرمة رابع شهر ذي الحجة الحرام ، عام 1412 هـ .)

وقلتم: إن المسلمين اليوم في أشدّ حاجة إلى الاتحاد والترابط والتآخي من أيّ وقت مضى، لأنهم اليوم يواجهون الصهاينة المعتدية والاستعمار الغاشم. فلا شكّ إنّ نشر هذه الرسائل المكذوبة، يجلب النفاق والافتراق، ويضر بمصالح الإسلام والمسلمين، ولا يبعد أنّ يد الاستعمار الغاشم، تلعب خلف الستار في نشر هذه الأوراق - من رسالتكم إلى سفير السعودية.

فهل التزمتم بهذا؟ أم إنكم الساعون أبداً في نشر وبشتى الوسائل ما نقلنا منه أنفاً غييض من فيص؟!؟

أما استنكاركم عنوان: تعظيم الشيعة لليهود والنصارى. وذكره لمواقف الشيعة من اليهود ومآثر حزب الله.

فأقول: لا شك أنكم يا شيخنا لم يسعفكم الوقت - كما ذكرنا - لتدبر الكتاب ومقاصده فأدى ذلك إلى هذا التصور الخاطئ لبعض عناوينه، فلا أظن أن عاقل من أهل السنة يفكر في الطعن في أئمة أهل البيت ويتهمهم بهذه العقائد الفاسدة كالغلو وتحريف القرآن وتكفير الصحابة وتعظيم اليهود والنصارى وعقائد ما أنزل الله بها من سلطان، ويقيني أن الشيخ وهو من هو لم يغيب عنه هذا وما أردتم بذكركم لموقف أمير المؤمنين رضي الله عنه من اليهود إلا إيهام القارئ بأننا نرمي إلى الطعن في الأئمة وشيعتهم المخلصين، وأنت تعلم يقينا إننا ننزههم عن أمثال هذه العقائد وإن مصنفات أهل السنة في نقد عقائد الشيعة إنما تنصب فيما نسب إليهم من عقائد وهم منها براء، وإن استخدامنا لمصطلح الشيعة إنما هو من باب المشاكلة والتجاوز. فقد ذكرتم بأنفسكم في أحد تصانيفكم: إن الشيعة - في الواقع - هم أهل السنة، فإنه إذا كانت اللفظة لا تعني سوى الاهتمام بالسنة وشؤونها فأئمة الشيعة وتلاميذ مدرستهم هم الذين أحيوا السنة وأماتوا البدعة، - تذكرة الأعيان 22

وهذا دليل على أن في استعمال المصطلحات سعة، وهذا تماماً ما نقصده فنحن المسلمون كلنا شيعة نحب آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن كان هذا هو الفهم للتشيع. فالتشيع لأهل البيت فخر لا ينبغي أن ينسب إليه من لا يستحقه، لذا نفى الإمام زيد رحمه الله صفة الشيعة والتشيع عن بعض أصحابه واسماهم بالرافضة، وهذا كقول الإمام الشافعي رحمه الله:

إن كان رفضاً حبُّ آلِ محمدٍ ... فليشهدِ الثقلانِ أني رافضي

استبعاداً منه أن يكون حب آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم رفضاً، لا كما ظننتم وذكرتم في أحد مصنفاتكم. لذا قال في أحد أشعاره:

قالوا ترفضت؟ قلت: كلا... ما الرفض ديني ولا اعتقادي

أي أن الرفض لا علاقة له بالتشيع وحب آل البيت كما بين زيد رحمه الله، وهذا هو مقصد ومنهج أهل السنة في هكذا مصنفات.

وأربأ بكم يا شيخنا أن يغيب عنكم هذا الفهم فتتهمونا بالطعن في الشيعة وأمير المؤمنين وآل البيت رضي الله عنهم أجمعين.

ثم هل لنا أن نقول بالمثل - من باب إساءة الفهم والظن - أنكم وقد استنكرتم مسألة تعظيم الشيعة لليهود والنصارى و لم تستنكروا رد الشيعة لجميع فضائل الصحابة وصرافها وتأويلها، وهو العنوان الذي ورد قبل عنوان التعظيم، فهل نفهم من هذا مثلاً أنكم تقرّون بأن هذه هي عقيدة أهل البيت في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ وهل لنا أن نقول مثلاً أنكم وقد تطرقتم إلى قضية تعظيم الشيعة لليهود واستنكاركم لها، وتجاهلتم باب أكمله في عدم تعظيم الشيعة للقرآن والقول بتحريفه، أنكم تقرّون بأن هذه هي عقيدة أهل البيت في القرآن؟

فنحن عندما نورد مثلاً عشرات النصوص من طرقكم في طعنكم وتكفيركم صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم نعقبه بنصوص صريحة في تعظيمكم لليهود والنصارى في الباب نفسه فنحن نعلم يقيناً أن روايات المسألتين (التكفير هنا والتعظيم هناك) لا تصح نسبتها إلى الأئمة رحمهم الله، وكذلك لا ينبغي فهم مقاصد عنوان التعظيم بمنأى عما سبقه وإلا نشأ فهم خاطئ للعنوان على أن المقصود به الأئمة رضي الله عنهم وشيعتهم. لهذا فنحن لم نضع قضية التعظيم هذه في باب آخر لعدم وجود الرابط بينهما. ولرفع هذا اللبس نقول إننا عندما نذكر في الفصل الذي يسبق تعظيم الشيعة لليهود والنصارى عشرات الروايات في الطعن في الصحابة وتكفيرهم وصراف سائر نصوص فضائلهم وإظهار مجتمعهم على أنه خليط من المنافقين والحاقدين والمتأمرين ثم المرتدين عن الإسلام (أرجو مراجعة الفصل) ثم نذكر في فصل تعظيم الشيعة لليهود والنصارى روايات من أمثال أن يهودياً سأل أمير المؤمنين لم قيل للفرس: أجد وللبلغل: عد وللحمار: حر؟ فأجابه عن ذلك فأسلم على يده ولازمه حتى قتل في صفين.

وآخر أسلم لأن علياً رضي الله عنه أخبره باسم عين شربوا منها في طريقهم إلى صفين ، فكان أول من أصابته الشهادة فنزل علي رضي الله عنه وعيناه تهلان وهو يقول المرء مع من أحب ، الراهب معنا يوم القيامة ورفيقي في الجنة.

وآخر سأله أين الله ؟ فأجابه ، فأسلم وقال أشهد أنك أحق بمقام نبيك ممن استولى عليه.

وآخران قالوا له: إنك لأنت الخليفة حقا نجد صفتك في كتبنا ونقرؤه في كنايسنا فما منع صاحبك أن يكونا جعلاك في موضعك الذي أنت أهله؟

وآخر يقول: مد يدك فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأنت خليفة الله في أرضه ووصي رسوله.

وآخر كان يحب عليا، فمات ولم يسلم ، فقال تعالى : أما جنتي فليس له فيها نصيب ، ولكن يا نار لا تهديه - أي لا تزعجيه

بينما عز عليكم أن تجعلوا ذلك للشيخين رضي الله عنهما، بل وضعت عشرات الروايات في قصص تعذيبهما في النار وتفنتم في ذلك، كرواية أنهما يضربان بسياط من نار لو وقع سوط منها على البحار لغلت من مشرقها إلى مغربها ولو وضعت على جبال الدنيا لذابت حتى تصير رمادا، فيضربان بها.

وفي رواية إن في النار لواديا يقال له سقر لم يتنفس منذ خلقه الله لو أذن الله عز و جل له في التنفس بقدر مخيط لأحرق ما على وجه الأرض و إن أهل النار ليتعوذون من حر ذلك الوادي و ننته و قدره و ما أعد الله فيه لأهله و إن في ذلك الوادي لجبالا يتعوذ جميع أهل ذلك الوادي من حر ذلك الجبل و ننته و قدره و ما أعد الله فيه لأهله و إن في ذلك الجبل لشعبا يتعوذ جميع أهل ذلك الجبل من حر ذلك الشعب و ننته و قدره و ما أعد الله فيه لأهله و إن في ذلك الشعب لقلبيبا يتعوذ أهل ذلك الشعب من حر ذلك القلب و ننته و قدره و ما أعد الله فيه لأهله و إن في ذلك القلب لحيه يتعوذ جميع أهل ذلك القلب من خبث تلك الحيه و ننتها و قدرها و ما أعد الله في أنيابها من السم لأهلها و إن في جوف تلك الحيه لسبعة صناديق فيها خمسة من الأمم السالفة و اثنان من هذه الأمة - وهما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

وعشرات غيرها، فلا بد إذن أن يتبادر إلى ذهن القارئ عن علة وضع روايات في إنكار الصحابة لأحقية علي رضي الله عنه في الخلافة - بزعمكم - وأخرى في إخلاص وإقرار اليهود والنصارى بإمامته وإسلامهم واستشهادهم ورفقتهم له رضي الله عنه في الجنة، وعدم تعذيب من مات منهم على يهودية لمجرد سؤال أو لقاء لم يتجاوز اللحظات وليس 23 سنة؟. فلا بد أن يقف ويتساءل القارئ على منشأ وجذور مثل هذه العقائد - واللييب بالإشارة يفهم - ، لذا لا ينبغي الغفلة عن أن هذا لا تعلق له بالتشيع

بالمفهوم الصحيح، وهذا ما نأخذه عليكم غفر الله لنا ولكم عندما أقحمتم أمير المؤمنين رضي الله عنه في سياق كلامكم في الرد علينا مستغلين الأسلوب العاطفي إثارة للمشاعر.

ويحضرني هنا استنكاركم لهذا الأسلوب في ردكم على بعض مصنفات شيخنا صالح حفظه الله، حيث قلتُم : وكان على فضيلة الشيخ – خاصة في البحوث التاريخية– أن يستخدم الأسلوب البرهاني بدل الأسلوب الخطابي، إذ لكل أسلوب مجاله الخاص ولكنه – يا للأسف – استخدم إثارة العواطف والمشاعر مكان الاستدلال بالوثائق التاريخية.

وناقضتم أنفسكم مرة أخرى في السياق نفسه عندما قلتُم: أي تلازم بين الطعن في المدعو، والطعن في الداعي، فالقرآن يطعن في قوم نوح وعاد وثمود، فهل معنى هذا أنه يطعن في الدعاة(فما لكم كيف تحكمون)؟!

فلم يطبق الشيخ هذا المنهج علينا ويقول بأننا نطعن في عقائد المنتسبين إلى التشيع ولا نطعن في الأئمة رحمهم الله!!؟

أما قصكم ولصقكم لصفحات من كتابكم (بحوث في الملل والنحل) عن كعب الأحمبار ووهب بن منبه فقد عرفت منشأ هذا القياس الخاطيء، فلا يستحق الرد لعدم مناسبة المقام لذلك. ولكل مقام مقال.

أما قولكم: أو ليس رجال الشيعة هم الذين أخرجوا اليهود عن الوطن الإسلامي – في جنوب لبنان – صاغرين وبذلك صاروا أسوة لأبطال فلسطين وقدوة لأبناء الحجارة وعلموهم بأن التحرر من ذلّ العدوان الصهيوني لا يكتب إلا بالتضحية والعمليات الاستشهادية؟!

فأحيلكم إلى هذه الروابط من موقعنا:

<http://www.fnoor.com/media001.ram>

<http://www.fnoor.com/media002.ram>

<http://www.fnoor.com/fn0158.htm>

ولا أزيد على هذا سوى القول بأن أهل مكة أدرى بشعابها.

أما ما ذكرتموه تحت عنوان: المؤلف وأبجدية رجال الشيعة عن حال العلاء، فأنتم محقون في ذلك وهو سهو ووهم مني بين أبي العلاء الذي يروي عنه صفوان بن يحيى وبين العلاء الوارد في السند والذي يروي عنه صفوان بن يحيى أيضا. وذلك لكون جل من روى عنه وروى عنهم أبي العلاء هم نفس من روى عنه وروى عنهم العلاء الوارد في السند وهو منشأ الوهم، وكان حري بكم أن تذكروا هذا السهو لا أن تستغلوه وتفولون: والعجب أنه أحال إلى الجزء 5 / 184 من معجم رجال الحديث للسيد الخوئي، ولم نجد أي أثر مما ذكره هنا. أ. هـ. وأنتم تعلمون يقينا أن هذه الصفحة والجزء متعلقان بأبي العلاء.

ولا أذكركم بأن هذا لا يسلم منه أي باحث، وربما تجدون غيره في كتابنا. ومثال على ذلك أنكم وقد أشرفتم على تحقيق رجال النجاشي مع المحقق الفاضل النائيني والسيد الجليل الفاضل المتتبع حكيم زاده، وقعتم في أوهام وسهو، كذكركم مثلا في ترجمة أبو مالك الجهني، أنه من جهينة وهي قبيلة من قضاة وهم بنو جهينة.. وأسهبتم في بيان هذه الكلمة في عدة أسطر، رغم أن الجهني إنما هو تصحيف والصحيح أنه أبو مالك الجنبى (أنظر الترجمة رقم 1266). وقد شارككم في هذا الوهم كثيرون كالقهبائي و الميرزا والمامقاني ومحمد نجف والتستري والخوئي ومحسن الأمين.

وإن أردتها أكثر من قضية السهو والوهم فهاكها في حديث أن فاطمة كانت تزور قبر عمها حمزة فتصلي وتبكي عنده، حيث زعمتم أن الذهبي أقر الحاكم على صحة الحديث (بحوث قرآنية في التوحيد والشرك، 85). مع أن الذهبي تعقب الحاكم مرتين في شأن سليمان بن داود المدني.

وكذلك قولكم في التابعي الفقيه مسروق بن الأجدع رحمه الله أنه كان يحمل معه في أسفاره لبنة من المدينة يسجد عليها، وعزوتكم ذلك إلى مصنف أبي شيبه وقتلتم أنه ورد بإسنادين - رسائل ومقالات، 173، وكررت ذلك في أكثر من كتاب كسلسلة المسائل الفقهية، 51/6، ومع الشيعة الإمامية، 200، الاعتصام بالكتاب والسنة، 86/1 رغم أن المصدر لم يذكر مطلق السفر بل خصه بالسفر على السفينة، وكذلك ليس في المصدر (من المدينة)، والرواية ليست بإسنادين بل بإسناد واحد مداره على ابن سيرين، فضلا عن أن الحديث ضعيف منقطع. كل هذا في استدلال واحد، ولا ألومكم فلستم إلا ناقلين لما كتبه غيركم.

والحال أن في هذا الأمر طول ليس هذا مقامه، ففيما أوردناه كفاية لبيان المقصود.

وعلي أي حال نعود إلى ما كنا فيه، فالرواية المذكورة لا تخلو من نظر سواء من قبل السند أو المصدر، و لا أدري لم تغافلتم عنها وأنتم المنكرين لهذا المنهج كما قلتم في أحد مصنفاتكم: وليس من الإنصاف في شيء، أن يطالع بعض فصول الملف، ويغض الطرف عن سائر فصوله، بقصد إخفاء بعض الحقائق أو طمسها لدوافع معينة، أو بدون قصد. وقلتم أن المنهج الانتقائي، منهج خاطئ، لا يرتكز على أسس علمية رصينة، والنتائج التي ينتهي إليها، تأتي ناقصة مشوّهة، لا تعبر عن واقع، ولا تمثل حقيقة.

ففي السند صفوان بن يحيى ومحمد بن مسلم فقد وردت فيهما روايات مادحة وأخرى ذامة، خلص الخوئي إلى القول فيها بين حمل بعضها على التقية وأخرى إلى القول: ولو صحت أسانيد هذه الروايات لم يعتد بها..ربما كان يصدر منه ذم أصحابه حفظاً لهم – معجم الخوئي 255/17

وأنتم ترون رأي الإمام الخوئي هذا أيضاً حيث قلتم: وثمة روايات ذامة لا بدّ من حملها – إذا ثبت صدورها – على التقية، وأنه سلام الله عليه إنما يعيب هؤلاء دفاعاً عنهم وحفظاً لهم من أذى الأعداء

ولا أدري أي منهج أو علم هذا !!؟

والجدير بالذكر هنا إنكم تعرضتم إلى سيرة محمد بن مسلم بإسهاب وذكرتم سائر روايات المدح ولم تتطرقوا إلى روايات الذم وتغافلتم عنها- انظر تذكرة الأعيان ص 7

أما والد القمي ، إبراهيم بن هاشم ، رغم كل ما قيل فيه ، إلا أنه لم يصرح أحد بوثاقته حتى قال الحلي في ذلك : لم أقف لأحد من أصحابنا على قول في القبح فيه ، ولا تعديل بالتنصيص والروايات عنه كثيرة ، والأرجح قبول روايته .

وقد استمات الخوئي وغيره في إثبات وثاقته ضاربين بعرض الحائط كل الأمور التي تثبت بها الوثاقّة أو الحسن ، كنص أحد المعصومين ، أو نص أحد الأعلام المتقدمين ، أو نص أحد الأعلام المتأخرين ، أو دعوى الإجماع من قبل الأقدمين وغيرها من الأصول التي وضعوها في ذلك ، وجاءوا بأمور لا تخلو من إشكال ، منها قول القمي نفسه بصحة كل ما ورد في تفسيره ، ومنها وقوعه في إسناد كامل الزيارات .

ولا شك أن الخوئي وغيره معذورون في ذلك لأن رواياته تبلغ ستة آلاف ومائتين وأربعة عشر موردا ، فعز عليهم إسقاط كل ذلك .

أما المصدر فهو مليء بالمصائب التي ملأ بها القمي تفسيره كالقول بتحريف القرآن ، والطعن في الصحابة وقذف أمهات المؤمنين بالفاحشة ، وغيرها كما ذكرنا ذلك في كتابنا، و لا بأس من ذكر مثال على هذا الأخير - وهو قذف أمهات المؤمنين بالفاحشة رضي الله عنهن وأرضاهن - ، حيث روى القمي في تفسير قوله عز وجل : ضرب الله مثلا للذين كفروا امرات نوح وامرات لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما [التحريم:10] ، عن أبي الحسن قال : والله ما عنى بقوله : فخانتاهما ، إلا الفاحشة ، وليقيمن الحد على فلاة - عائشة - فيما أتت في طريق البصرة ، وكان فلان - طلحة - يحبها ، فلما أرادت أن تخرج إلى البصرة قال لها فلان - طلحة : لا يحل لك أن تخرجي من غير محرم ، فزوجت نفسها من فلان - طلحة .

ولأمثال هذه الرواية وغيرها طعنكم في نسبة التفسير إلى القمي ، أو القول أن التفسير ليس للقمي وحده ، وإنما هو ملفق مما أملاه القمي على تلميذه أبي الفضل العباس ، وما رواه التلميذ بسنده الخاص عن أبي الجارود عن الإمام الباقر ، وأبوالفضل العباس هذا ، ليس له ذكر في الأصول الرجالية ولا يعرف من هو، وأبوالجارود ذكرنا ترجمته في كتابنا .

وسماحتكم من الذين فصلوا القول في هذا حيث خلصتم إلى القول : بأنه كيف يمكن الاعتماد على ما ذكر في ديباجة الكتاب لو ثبت كون الديباجة لعلي بن إبراهيم نفسه ؟ وقتلتم : ثم إن الاعتماد على هذا التفسير بعد هذا الاختلاط مشكل جدا ، خصوصا مع ما فيه من الشذوذ في المتون . وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أن النسخة المطبوعة تختلف عما نقل عن ذلك التفسير في بعض الكتب وعند ذلك لا يبقى اعتماد على هذا التوثيق الضمني أيضا، فلا يبقى اعتماد لا على السند ولا على المتن - كليات في علم الرجال - 316

كما قال آخر: فيحصل علم إجمالي بكونه - أي تفسير القمي - خليطا من تفسير القمي وغيره، وحيث لا يمكن التمييز فيسقط جميعه عن الاعتبار - دروس تمهيدية في القواعد الرجالية - ص 35

وآخر: من غير المعلوم أن القمي نفسه قد كتبها ، وجزء كبير من التفسير ليس للقمي ، والتفسير من الجلد إلى الجلد مع مقدمته غير موثوق به وساقط عن الاعتبار .

فهذا هو حال المثال الوحيد الذي ذكرتموه في رسالتكم ولا أدري لم وقع عليه اختياركم !!

وتحت عنوان: الأخبار المتواترة ونقد أسانيدنا: استنكرتم دراسة الإسناد في الروايات المتواترة واعتبرتم ذلك أمراً زائداً.

نقول: هل يرى الشيخ ذلك في روايات تحريف القرآن من طرق الشيعة الذي أورد الطبرسي منها في فصل الخطاب أكثر من 1122 رواية، والتي تزيد كما قال نعمة الله الجزائري عن ألفي (2000) حديث؟

والجدير بالذكر هنا أنكم يا شيخنا مع هذا تقولون في روايات التحريف عند الشيعة: وما يروى في كتب الشيعة من روايات التحريف فهي روايات شاذة و أخبار آحاد لا تفيد علماء ولا عملاً، وقد طرحها علماء الشيعة بل كذبوه.

وفي كتاب آخر قلتم: إن العثر على رواية في هذا الصدد - أي التحريف - في كتبهم لا تكون دليلاً على العقيدة - كتاب الحديث النبوي بين الرواية والدراية - 223

بل وتقولون إن جمهور الشيعة الإمامية يعتقدون بصيانة القرآن عن التحريف - رسائل ومقالات 159/1

وليس هذا بمستغرب ما دتم تصرحون بأن ليس كل من قال بالتحريف فهو غال وإنما هو مخطئ و ليس القول بالتحريف ملازماً للغلو - - رسائل ومقالات 160/1

وقلتم ذلك أيضاً في روايات تكفير الصحابة وانتم تعلمون عددها: افيسوغ في ميزان العدل رمي الشيعة بأنهم يكفرون الصحابة ويفسقونهم بحجة إنهم يدرسون حياة عدة قليلة منهم ويذكرون مساوئ أعمالهم - مع الشيعة الإمامية في عقائدهم ص 176

بل وتتكرون أن يُنسب سب الصحابة إلى عقائد الشيعة؟- رسائل ومقالات 156/1

وتقولون: إنّ الدعاية الأموية نشرت بين الناس أكاذيب وتهماً حول الشيعة للمساس بهم، من سب الصحابة وبغضهم وتفسيقهم وكفرهم، وهذا – شهيدي الله – كذب بلا مرية، وفرية يتحمل أوزارها آل أمية وآل مروان. فكيف يمكن للشيعة أن تبغض الصحابة مع أنّ رواد التشيع كانوا منهم وقد حفل التاريخ بأسمائهم وتشيعهم!؟

ويبدو أنكم تعانون من قضية تعظيم القليل وتهوين الكثير، فالتهوين واضح مما مضى حيث جعلتم روايات التحريف والطعن في الصحابة روايات آحاد وقد علمتم وتعلمون عددها، وأما التعظيم فيتمثل في قولكم في أحد كتبكم عن عدد الشيعة في العالم: إنّ مراكز الإحصائيات في العالم تخضع لنفوذ أعداء الإسلام خصوصاً الصهاينة، وقد صار ذلك سبباً لعدم وجود احصاء دقيق بأيدينا عن عدد المسلمين وعامة طوائفهم ومنهم الشيعة.. وذكرت أن العدد هو 200 مليون. دور الشيعة في بناء الحضارة الإسلامية، ص 133 – بحوث في الملل والنحل، 6/640. ثم وبقدرة قادر تحول العدد إلى 250 في كتاب آخر حيث قلت: أنّ دوائر الإحصاء في العالم تحت نفوذ الصهاينة، وأعداء الإسلام وهمهم تقليل المسلمين وتكثير غيرهم. وعدد الشيعة ما يقارب 250 مليون شخص رسائل ومسائل 120/1 ،

نعود إلى موضوعنا وأقول: هل غاب عنكم أنه بهذا المنطق ذاته أثبت المجلسي عقيدة تحريف القرآن حيث قال: إن الأخبار الصحيحة كثيرة وصريحة في نقص القرآن وتغييره وعندي أن الأخبار في هذا الباب متواترة معنى، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأساً بل ظني أن الأخبار في هذا الباب لا تقصر عن الأخبار في الإمامة فكيف يثبتونها بالخبر

وبهذا المنطق أيضاً قال الخوئي في روايات التحريف في باب صيانة القرآن من التحريف: إلا أن كثرة الروايات تورث القطع بصدور بعضها عن المعصومين ولا أقل من الاطمئنان بذلك ، وفيها : ما روي بطريق معتبر.

أما إنكاركم في آخر رسالتكم لقولنا في الأميني صاحب الغدير أنه أضع جل عمره في تتبع مواطن الجرح فيما يظن ، وترك مواضع البرء – وما أكثرها – من تاريخنا الإسلامي ، تماماً كما يفعل الذباب . ليس بمستغرب، فمن يطالع كتبكم يا شيخنا وبالأخص المتعلقة بصحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقف على علة حساسيتكم من هذه المقولة.

وفي الختام أعتذر إليكم يا سماحة الشيخ على العجلة في الرد أو التجاوز في بعض الكلمات فليس هذا مقام
مجاملة وتقبلوا منا عظيم الشكر والامتنان.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فيصل نور

26 شوال 1425 هـ

[موقع فيصل نور](#)